بسم الله الرحمن الرحيم

القواعد الذهبية في حفظ القرآن وتدبره والفتح على الإمام

المقدمـة:

إن الحمد لله نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}..

{يا أيها النـاس اتقـوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحـدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحـام إن الله كـان عليكم رقيباً}..

{يا أيها الذين آمنوا اتقـوا الله وقولـوا قـولاً سـديداً يصـلح لكم أعمـالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}.. وبعد،،،

فهذه ثلاث رسائل تتعلق بالقرآن الكريم:

الرسالة الأولى: في قواعد فهم القرآن وتدبره.

والرسالة الثانية: في القواعد التي تعين على حفظ كتاب الله.

والرسالة الثالثة: في آداب الفتح على الإمام وتسديده عند الخطأ.

أسأل الله أن ينفع بها عباده المتقين الذين أنزل القـرآن هداية لهم كما قـال تعـالى: {ألم* ذلك الكتاب لا ريب في هدى للمتقين}.

وكتبه

عبدالرحمن بن عبدالخالق

قواعد في تدبر القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله الـذي أنزله الله على خـاتم رسـله محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وسلم وقد أنزله الله بلغة العرب لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم فكان تشريفاً للعرب كما قال تعالى: {وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون}

وجعله معجزاً في البيان حتى يكون معجزة دائمة للرسول، قـال تعـالى: {وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعـوا شـهداءكم من دون الله إن كنتم صـادقين، فـإن لم تفعلـوا ولن تفعلـوا فـاتقوا النـار الـتي وقودها النـاس والحجارة أعدت للكافرين}..

وقد تكفل الله بحفظه كما قال تعـالى: {إنا نحن نزلنا الـذكر وإنا له لحـافظون} فلا يستطيع جبار أن يبدله أو يزيد فيه أو ينقص منه كما جاء في الحديث [وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء] (رواه مسلم)

وجعله سـبحانه وتعـالى ميسـراً للحفظ والفهم فقـال تعـالى: {ولقد يسـرنا القـرآن للـذكر فهل من مـدكر}.. وأمرنا بتـدبره فقـال تعـالى: {كتـاب أنزلنـاه إليك مبـارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب}..

وجمع الله سبحانه وتعالى فيه أحكـام كل شـيء قـال تعـالى: {ونزلنا عليك الكتـاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين}

ولما كان كثير من المسلمين قد أعرضوا عن القرآن فهماً وتدبراً وعملاً، وكان كثـير ممن يقرؤه لا يعرف كيف يتدبر القرآن، ويفهمه على النحو الصحيح فإنني أحببت أن أجمع قواعد الفهم لكتاب الله اسأل الله أن ينفع بها.

أولاً: وجوب تعلم لغة العرب:

وجوب تعلم لغة العرب، وفهم معاني كلامهم وطرائقهم في التعبـير، وأسـاليبهم في البيان، فإن القرآن عربي، وقد نزل بهـذه اللغـة، ووفق أسـاليب العـرب في البيـان، واشتمل على معظم إبداع العرب في كلامهم، فاستخدم التشـبيه، وضـرب الأمثـال، والتقديم لأغراض بيانية، وكـذلك الحـذف والإيجـاز والإطنـاب في مواضـعه لأغـراض بيانية، وكـذلك الالتفـات من الخطـاب إلى الغيبـة، والعكس لأغـراض بيانيـة، وكـذلك التعريف والتنكـير لأغـراض بيانية من التعظيم والتحقـير، وكـذلك الاسـتهزاء كقوله تعالى: {وبشر المنافقين} و {ذق إنك أنت العزيز الكريم}..

وكـذلك من لا يعـرف معـاني ألفـاظ الكلمـات العربيـة، ومفـردات اللغة لا يعـرف المقصـود الحقيقي بالإيمـان، والعلم، واليقين، والظن، والصـوم، والصـلاة، والزكـاة، والحج، والجهاد، والولاء والبراء، وسائر كلام العرب الذي نزل به القرآن.

ومن لا يعرف طرائق العرب في البيان فإنه لا يستطيع أن يفـرق بين {إيـاك نعبـد} ونعبدك، و {إياك نستعين} ونستعين بك.

ولا بين {فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم} وبين قولـه: {وجاء ربك والملك صفاً صفاً}.

والخلاصة انه يجب معرفة كلام العرب في معاني مفرداتهـا، وقواعـدهم، وأسـاليبهم في البيان، وهذا ما تتضمنه اليوم معاجم اللغة، وعلم النحو والصرف، وعلم البلاغة.

فيجب علي المسلم المريد تـدبر القـرآن أن يكـون على قـدر من هـذه العلـوم، وإلا جهل الأساس الذي يفهم به القرآن..

ثانياً: دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

دراسة سـيرة الرسـول صـلى الله عليه وسـلم ومعرفة أخلاقه وشـمائله والإلمـام بأقواله وأفعاله وذلك أن الرسـول فسر القـرآن بقولـه، وأقامه بعمله وخلقه صـلى الله عليه وسلم.

وقد كان الرسـول صـلي الله عليه وسـلم هو المثـال الكامل للإنسـان الكامل الـذي يحبه الله ويريد من كل مـؤمن أن يُبْنَى علي غِـراره كما قـال تعـالي {لقد كـان لكم في رسول أسوة حسنة}..

ولما سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق الرسول صلي الله عليه وسلم قالت [كان خلقه القرآن] (رواه مسلم).

ولذلك فمحاولة تدبر القرآن بعيداً عن دراسة سيرة الرسول صـلى الله عليه وسـلم سـتكون محاولة ناقصـة؛ لأن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم هو المثـال الـواقعي القـائم لكتـاب الله سـبحانه وتعـالى: {وكـذلك أوحينا إليك روحـاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نـوراً نهـدي به من نشـاء من عبادنـا، وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والأرض}..

ثالثاً: أخذ بيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن:

معرفة السنن القولية والعملية التي بَيَّنَ الرسول صلى الله عليه وسلم بها الكتاب فإن القرآن قد جعل الله بيانه لرسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون}..

فالطهارة والصلاة والصوم، والزكاة، والحج، وسائر العبادات المأمور بها في القرآن لا يمكن معرفة أحكامها وحدودها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: معرفة أسباب النزول:

معرفة أسباب النزول وذلك أن القرآن نزل منجماً بحسب الوقائع والأحداث، فجاء بعضه إجابة عن سؤال، أو رداً لشبهة قيلت، كما قال تعالى: {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق، وأحسن تفسيراً} وجاء كذلك بياناً وتعليقاً على وقائع..

فالآيات النازلة في بدر وأحد، وسائر الغزوات التي نزل فيها قرآن لا تفهم فهماً سليماً إلا بمعرفة وقائع هذه الغزوات. وإلا فكيف يفهم قارئ فهماً صحيحاً قوله تعالى: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله} إلا إذا عرف ما أصيب به المسلمون يوم أحد من القتل والجراحة..

ووقوف أبي سفيان شامخاً على رأس المسلمين بعد نهاية المعركة يقول: (اعل هبل!!).. (لنا العزى ولا عزى لكم).. (أفيكم محمد!!أفيكم أبو بكر!! أفيكم عمر!! أما هؤلاء فقد قتلوا). (رواه أحمد والبخاري)

وكذلك لا تفهم آيات سورة النور في شأن سبب نزول هذه الآيات وهكذا.

خامساً: الإكثار من النظر في كتب التفاسير:

دراسة أقوال السلف من المفسرين لكتاب الله وعلى رأسهم ابن عباس ترجمان القرآن، ومعلمه لعدد من التابعين، وذلك أن ابن عباس حفظه صغيراً، وتتبع أسباب نزوله، وجمع ذلك من كبار الصحابة، وآتاه الله فهماً فيه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم: [اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل].. (متفق عليه) فكان ترجماناً لكتاب الله، وكذلك ابن مسعود، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص.

فإن هؤلاء نقلت أقوالهم عن طريق تلاميذ تلاميذ أخذوا عنهم، وهؤلاء أخذوا عن كبار الصحابة كالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعثمان بن عفان رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأبي بن كعب رضي الله عنه، وغيرهم..

ففهم آيات القرآن وفق تفسير السلف الصالح من الصحابة والتابعين لا محيد عنه، لمن أراد أن يفهم عن الله سبحانه وتعالى فإن هؤلاء عاصروا التنزيل، وكانوا أعلم الناس بكلام العرب، وشاهدوا كيفية تطبيق القرآن.

سادساً: دراسة تفاسير أهل العلم:

الإكثـار من النظر والقـراءة في تفسـير أهل العلم من العلمـاء، والمفسـرين الـذين فهموا القرآن وفق الأصول السـابقة، وآتـاهم الله فهمـاً في القـرآن فـإن القـرآن لا تزال عجائبه، وإن الفهم فيه يظل أبداً ما دام القرآن في الأرض كما جاء في حـديث علي بن أبي طالب عندما سأله سائل فقال له: "هل خصكم رسوا الله بشيء؟" أي أنتم وأهل بيتـه. فقـال: "لا والـذي بـرأ النسـمة وفلق الحبـة، ما خصـنا رسـول الله بشيء إلا ما في هذه الصحيفة، وأخرجها فإذا فيها أسنان الإبل، وفهما في كتاب الله يؤتيه الله من يشاء" (متفق عليه)، ولا يزال هذا الفهم ما بقي القرآن والإيمان.

سابعاً: العكوف عليه والانقطاع إليه للنظر والتأمل والتفكر والتدبر:

العكوف على القرآن، والقيام به آناء الليل وأطراف النهار، والتفكر في آياته، وتـدبر معانيه {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}

فـإذا جلس الإنسـان وحـده وتفكر في آيـات الله انفتح له فيها بـاب عظيم للفهم والعلم واليقين.

ثامناً: إثارة القرآن:

مدارسة القرآن، وذلك أن القرآن كالمسك المختوم إذا أثرته وتَقَّبْتَ فيه فاح عطره، وانتشر شـذاه ولـذلك كـان السـلف يوصـون قـائلين: "أثـيروا القـرآن" وإثارته هو بالإجتماع عليه وتشقيق السؤال حول آياته، ومدارسته.

وقد جـاء في الحـديث [ما اجتمع قـوم في بيت من بيـوت الله يتلـون كتـاب الله ويتدارسـونه بينهم إلا نـزلت عليهم السـكينة وغشـيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده] (رواه أحمد والبخاري].

فمدارسة القـرآن تصـنع العجب في إثـارة معانيه واسـتخراج كنـوزه.. وقد رأيت أنا كاتب هذه السطور من هذا عجباً.

تاسعاً: إنزال القرآن على الواقع:

القرآن قول متجدد لا تزال تتحقق آياته كل يوم لأنه ليس وصفاً لحدث مضى وانتهى وإنما هو حكم الله على الناس والأحداث..

وقضية البشر الأساسية هي الإيمان والكفر، والموقف من الرسالات، وهذه القضـية لا يتغير فيها إلا الوجوه فقط، وإلا فالأحداث والوقائع واحدة.

بل والكلمات واحدة {ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك}، و{كذلك ما أتى الـذين من قبلهم من رسـول إلا قـالوا سـاحر أو مجنـون!! أتواصـوا بـه} فقصة كل رسول واحدة:

رسول يأتي بالهدى من ربه فيدعو إلى مـؤمن وكـافر، ويقـوم الصـراع، ويـداول الله الأيـام بينه وبين عـدوه، ثم تكـون العاقبة بهلاك الظـالمين وبالنصر والتمكين للمؤمنين..

وهكــذا الشــأن مع كل رســول؛ اختلفت أســماؤهم وأزمــانهم وأقــوامهم، واتحــدت دعوتهم، وتطابقت كلمات مناوئيهم، وتشابهت قلوبهم.

وكان الإيمان كذلك واحداً.. اختلفت أسماء المؤمنين لكنهم كـانوا في كل عصر على قلوب وأعمال واحدة {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون}.

وهكذا يبقى وصف الله للكفـار في عصر الرسـالة هو وصـفه للكفـار اليـوم، ويعيش عبدالله بن سـلول رأس المنـافقين ويمـوت في المدينة ولكن أشـباهه في النفـاق يظهرون في كل جيل ودعوة.

ويصـفهم الله في القـرآن: {ومن النـاس من يقـول آمنا بالله وبـاليوم الآخر وما هم بمؤمنين}

وكما يمضي بلال وعمار وصهيب فإنه يبقى أشباههم من أهل الإيمان يعـذبون طالما بقيت فتنة في الأرض، ويبقى وصف الله لهـؤلاء في القـرآن مـاثلاً وقائمـاً وواقعـاً. {الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله}

وهكذا لا يفهم القرآن حياً غضاً طرياً، إلا من أنزله على الواقع المعاصر فعرف كفار زمانه، وفراعنة أقوامـه، وأهل النفـاق في بلـده، وأهل الإيمـان الـذين هم أهله حقـاً وصدقاً..

ومع هذا فيجب الحذر من إنزال القرآن على غير منازله، فمن أنزل آيـات المؤمـنين في الكافرين أو العكس، أو جعل المؤمنين الصالحين هم المنـافقون الكـافرون ضل ولم يهتد ووضع القرآن في غـير مواضـعه، وهـذا بـاب عظيم ضل فيه من ضل ممن حجب الله نور القرآن عن أبصارهم، وهـذا البـاب أعـني إنـزال آيـات القـرآن منازله الصـحيحة، وفقه الواقع على ضـوء الكتـاب هو ثمـرة القواعد السـابقة جميعها وهو ثمرة الهداية والتوفيق: {ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور}.

عاشراً: أخذ القرآن للعلم والعمل:

لا تخالط بشاشة القرآن القلب إلا من أخذه للعلم والعمل، وهذا هو الإيمان وأما من أخــذه للعلم فقط دون العمل فإنه يوفق إلى الإيمــان بل يكــون حجة عليــه، ويغلق قلبه دونه عياذاً بالله. فكم ممن قرؤا القرآن ودرسوه وحفظوه، ولم تخالط بشاشة الإيمان به قلوبهم، ولا رفعوا رأساً به، وهؤلاء يكـون القـرآن حجة عليهم لا لهم، كما قال صلى الله عليه وسلم: [والقرآن حجة لك أو عليك] (رواه مسلم)

كم من أوعية حفظت القرآن ولم تهتد به عياذاً بالله، وكم من منافقين وكفار علموا آياته وكذبوا بها {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظـالمين إلا خساراً}.

حادي عشر: التسليم لله عند متشابهة:

القاعـدة الحادية عشـرة هي وجـوب التسـليم لله عند متشـابه القـرآن، والعلم أن القرآن كله من الله سبحانه وتعالى، وأنه نزل يصدق بعضه بعضـاً، ولا يخـالف بعضه

بعضاً، وأنه لا اختلاف بين آياته، ولا اضـطراب في أحكامه بل هو كتـاب قد {أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير}

ووجــود المتشــابه فيه الــذي لا يعلمه إلا الله والراســخون في العلم إنما هو لابتلاء الإيمــان، ولتفاضل أهل العلم فيــه، وعلى المــؤمن إذا رأى المتشــابه من آياته أن يقول:{آمنا به كل من عند ربنا}..

وأهل العلم به يردون ما تشابه منه إلى محكمـه، وأما أهل الزيغ والغواية فـإنهم كما قال تعالى: {يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء}..

اللهم إنا نســألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتـــاب أو علمته أحـــداً من خلقك أو اســتأثرت به في علم الغيب عنــدك أن تجعل القــرآن العظيم ربيع قلوبنــا، ونــور صــدورنا، وجلاء همومنا وأحزاننــا، اللهم علمنا منه ما جهلنــا، وذكرنا من ما نســينا، وارزقنا القيام به آناء الليل وأطراف النهار..

اللهم اجعلنا ممن ورثته القرآن علماً وعملاً اللهم يا معلم القرآن علمناه إيـاه، اللهم يا مـنزل الكتـاب اجعلنا من أهله اللهم صل على عبـدك ورسـولك محمد الـذي قـرأ باسمك، وعلم لك.

والحمد لله رب العالمين في البدء والختام،،

****

القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم

القـرآن كتـاب الله الخالد المعجز المـنزل على عبـده ورسـوله وخـاتم رسـله محمد صلى الله عليه وسلم والذي أذن الله بحفظه من أن يغـير أو يبـدل، أو يـزاد فيـه، أو ينقص منه: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} وهو الكتاب الذي بين أيــدينا في مشارق الأرض ومغاربها، الكتاب الـذي تلقـاه الرسـول من جبريـل، وجبريل من رب العزة تبارك وتعـالى، والـذي علمه رسـوله الله إلى أصـحابه الأطهـار، وحمله الـدين السفرة البررة الكـرام، والـذي جمعه الصـديق بإشـارة الفـاروق، ودونه ذو النـورين عثمان، وأجمعت الأمة المسلمة عليه.

هــذا الكتــاب هو دســتور المســلمين وشــريعتهم وصــراطهم المســتقيم، وحبل الله المــتين، وهدايته الدائمة وموعظته إلى عبــاده، آية صــدق رســوله الباقية إلى آخر الدنيا، وهو سبيل عز المسلمين في كل العصـور والـدهور، ولما كـان القـرآن كـذلك تعبدنا الله بتلاوته، وجعل خيرنا من تعلمه وعلمه، وأخبر النبي صلى الله عليه وسـلم أن من قــرا حرفـاً واحـداً منه كـان له به عشر حسـنات. (رواه الترمـذي والـدارمي وصححه الألباني في الصحيحة 2327).

وان من قرأ وهو يتعتع فيه فله أجران، ومن كان ماهراً به كان من السـفرة الكـرام البررة من الملائكة يوم القيامة (متفق عليه)، وأن قارئ القرآن الحافظ له يقـال له يوم القيامة: {اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها} (رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع 8122)

فلا يزال يرقى في منازل الجنة حتى ينتهي آخر حفظـه، وهـذه منزلة عظيمة ليست لأحد إلا لحافظ القرآن.

ولما كـان هـذا فضل حفظ القـرآن فـإني أحببت أن أضع بين يـدي إخـواني بعض القواعد العامة الـتي تسـاعدهم في حفظ القـرآن ولينـالوا هـذه المنزلة العظيمة أو بعضهاً منها، وما لا يدرك كله فلا بأس بإدراك بعضه أو جلـه، وعلى قـدر أهل العـزم تأتي العزائم.

القاعدة الأولى: الإخلاص:

وجوب إخلاص النيـة، وإصـلاح القصـد، وجعل حفظ القـرآن والعناية به من أجل الله سبحانه وتعالى والفوز بجنته وحصول مرضاته، ونيل تلك الجـوائز العظيمة لمن قـرأ القرآن وحفظه، قال تعالى: {فاعبد الله مخلصاً له الـدين، ألا لله الـدين الخـالص}. وقال تعـالى: {قل إني أمـرت أن أعبد الله مخلصـاً له الـدين}.. وقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: [قـال الله تعـالى "أنا أغـنى الشـركاء عن الشـرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه} (رواه مسلم)

فلا أجر ولا ثواب لمن قرأ القرآن وحفظه رياء أو سمعة، ولا شك أن من قرأ القرآن مريداً الدنيا طالباً به الأجر الدنيوي فهو آثم.

القاعدة الثانية: تصحيح النطق والقراءة:

أول خطـوة في طريق الحفظ بعد الإخلاص هو وجـوب تصـحيح النطق بـالقرآن، ولا يكون ذلك إلا بالسماع من قارئ مجيد أو حافظ متقن، والقـرآن لا يؤخذ إلا بـالتلقي، فقد أخـذه الرسـول صـلى الله عليه وسـلم وهو أفصح العـرب لسـاناً من جبريل شفاهاً، وكان الرسول نفسه يعـرض القـرآن على جبريل كل سـنة مـرة واحـدة في رمضان، وعرضه في العام الذي توفي فيه عرضتين. (متفق عليه)

وكذلك علمه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه شـفاهاً وسـمعه منهم بعد أخذ القرآن مشافهة من قارئ مجيد، وتصـحيح القـراءة أولاً بـأول، وعـدم الاعتمـاد على النفس في قراءة القـرآن حـتى لو كـان الشـخص ملمـاً بالعربية وعليمـاً بقواعـدها، وذلك إن في القرآن آيات كثيرة قد تأتي على خلاف المشهور من قواعد العربية.

القاعدة الثالثة: تحديد نسبة الحفظ كل يوم:

يجب على مريد حفظ القرآن أن يحدد ما يستطيع حفظه في اليوم: عدداً من الآيات مثلاً، أو صـفحة أو صـفحتين من المصـحف أو ثمنـاً للجـزء وهكـذا، فيبـدأ بعد تحديد مقـدار حفظه وتصـحيح قراءته بـالتكرار والـترداد، ويجب أن يكـون هـذا التكـرار مع التغني، وذلك لدفع السآمة أولاً، وليثبت الحفظ ثانيـاً. وذلك أن التغـني بإيقـاع محبب إلى السمع يساعد على الحفظ، ويعود اللسان على نغمة معينة فتتعرف بـذلك على الخطأ رأسـاً عنـدما يختل وزن القـراءة والنغمة المعتـادة للآيـة، فيشـعر القـارئ أن لسانه لا يطاوعه عند الخطـأ، وأن النغمة اختلت فيعـاود التـذكر، هـذا إلى جـانب أن التغني بالقرآن فـرض لا يجـوز مخالفته لقوله صـلى الله عليه وسـلم: [من لم يتغن بالقرآن فليس منا] (رواه البخاري)..

القاعدة الرابعة: لا تجاوز مقررك اليومي حتى تجيد حفظه تماماً:

لا يجوز للحافظ أن يتنقل إلى مقرر جديد في الحفظ إلا إذا أتم تمامـاً حفظ المقـرر القـــديم وذلك ليثبت ما حفظه تمامـــاً في الـــذهن، ولا شك إن ما يعين على حفظ المقــرر أن يجعله الحافظ شـغله طيلة سـاعات النهـار والليـل، وذلك بقراءته في الصـلاة السـرية، وإن كـان إمامـاً ففي الجهريـة، وكـذلك في النوافـل، وكـذلك في أوقـات انتظـار الصـلوات، وفي ختـام الصـلاة، وبهـذه الطريقة يسـهل الحفظ جـداً ويستطيع كل أحد أن يمارسه ولو كان مشـغولاً بأشـغال كثـيرة لأنه لن يجلس وقتـاً مخصوصاً لحفظ الآيـات وإنما يكفي فقط تصـحيح القـراءة على القـارئ، ثم مزاولة الحفظ في أوقـات الصـلوات، وفي القـراءة في النوافل والفـرائض وبـذلك لا يـأتي الليل إلا وتكون الآيات المقرر حفظها قد ثبتت تماماً في الذهن، وإن جـاء ما يشـغل في هذا اليوم فعلى الحافظ ألا يأخذ مقـرراً جديـداً بل عليه أن يسـتمر يومه الثـاني مع مقرره القديم حتى يتم حفظه تماماً.

القاعدة الخامسة: حافظ على رسم واحد لمصحف حفظك:

مما يعين تماماً على الحفظ أن يجعل الحافظ لنفسه مصحفاً خاصاً لا يغيره مطلقـاً وذلك أن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع، وذلك أن صور الآيات ومواضـعها في المصـحف تنطبع في الـذهن مع كـثرة القـراءة والنظر في المصـحف فـإذا غـير الحافظ مصحفه الذي يحفظ فيه، أو حفظ من مصاحف شتى متغيرة مواضع الآيـات فإن حفظه يتشـتت، ويصـعب عليه الحفظ جـداً، ولـذلك فـالواجب أن يحافظ حافظ القرآن على رسم واحد للآيات لا يغيره.

القاعدة السادسة: الفهم طريق الحفظ:

من أعظم ما يعين على الحفظ فهم الآيـات المحفوظة ومعرفة وجه ارتبـاط بعضـها ببعض.

ولذلك يجب على الحافظ أن يقرأ تفسيراً للآيـات الـتي يريد حفظهـا، وأن يعلم وجه ارتبــاط بعضــها ببعض، وأن يكــون حاضر الــذهن عند القــراءة وذلك لتســهل عليه استذكار الآيات، ومع ذلك فيجب أيضـاً عـدم الاعتمـاد في الحفظ على الفهم وحـده للآيــات بل يجب أن يكـون الترديد للآيـات هو الأسـاس، وذلك حـتى ينطلق اللسـان بالقراءة وإن شت الذهن أحيانـاً عن المعـنى وأما من اعتمد على الفهم وحـده فإنه ينسى كثيراً، وينقطع في القراءة بمجرد شتات ذهنه، وهذا يحدث كثـيراً وخاصة عند القراءة الطويلة.

القاعدة السابعة: لا تجاوز سورة حتى تربط أولها بآخرها:

بعد تمام سورة ما من سور القرآن لا ينبغي للحافظ أن ينتقل إلى سـورة أخـرى إلا بعد إتمام حفظها تماماً، وربط أولها بآخرهـا، وأن يجـري لسـانه بها بسـهولة ويسـر، ودون إعناء فكر وكد في تـذكر الآيـات، ومتابعة القـراءة، بل يجب أن يكـون الحفظ كالماء، ويقرأ الحافظ السور دون تلكؤ حتى لو شت ذهنه عن متابعة المعاني أحياناً، كما يقرأ القارئ منا فاتحة الكتاب دون عناء أو استحضـار، وذلك من كـثرة تردادهـا،

وقراءتها، ومع أن الحفظ لكل سور القرآن لن يكون كالفاتحة إلا نادراً، ولكن القصد هو التمثيــل، والتــذكير بــأن الســورة ينبغي أن تكتب في الــذهن وحــدة مترابطة متماسكة، وألا يجاوزها الحافظ إلى غيرها إلا بعد اتقان حفظها.

القاعدة الثامنة: التسميع الدائم:

يجب على الحافظ ألا يعتمد على حفظه بمفـرده، بل يجب أن يعـرض حفظه دائمـاً على حافظ آخر، أو متـابع في المصـحف، حبـذا لو كـان هـذا مع حافظ متقن، وذلك حـتى ينبه الحافظ بما يمكن أن يـدخل في القـراءة من خطـأ، وما يمكن أن يكـون مريد الحفظ قد نسـيه من القـراءة ورِدده دون وعي، فكثـير ما يحفظ الفـرد منا السـورة خطـأ، ولا ينتبه لـذلك حـتى مع النظر في المصـحف لأن القـراءة كثـيراً ما تسـبق النظـر، فينظر مريد الحفظ المصـحف ولا يـرى بنفسه موضع الخطأ من قراءته، ولذلك فيكون تسميعه القرآن لغيره وسيلة لاستدراك هذه الأخطـاء، وتنبيهـاً دائماً لذهنه وحفظه.

القاعدة التاسعة: المتابعة الدائمة:

يختلف القرآن في الحفظ عن أي محفوظ آخر من الشعر أو النثر، وذلك أن القـرآن سريع الهروب من الذهن، بل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [والـذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها] (متفق عليه)

فلا يكاد حافظ القرآن يتركه قليلاً حتى يهرب منه القرآن وينساه سريعاً، ولـذلك فلا بد من المتابعة الدائمة والسهر الـدائم على المحفـوظ من القـرآن، وفي ذلك يقـول الرسـول صـلى الله عليه وسـلم: [إنما مثل صـاحب القـرآن كمثل صـاحب الإبل المعقلـة، إن عاهد عليها أمسـكها، وإن أطلقها ذهبت] (متفق عليـه) وقـال أيضـاً: [تعاهدوا القـرآن فوالـذي نفسي بيـده لهو أشد تفصـياً من الإبل في عقلهـا] (متفق عليه)

وهذا يعني أنه يجب على حافظ القرآن أن يكـون له ورد دائم أقله جـزء من الثلاثين جزءاً من القرآن كل يوم، وأكثره قراءة عشرة أجزاء لقوله صـلى الله عليه وسـلم: [لا يفقه القرآن في أقل من ثلاث] (رواه أبو داود بهذا اللفظ، وأصله في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو)

وبهذه المتابعة الدائمة، والرعاية المستمرة يستمر الحفظ ويبقى، ومن غيرها يتفلت القرآن.

القاعدة العاشرة: العناية بالمتشابهات:

القرآن متشابه في معانيه وألفاظه وآياتـه. قـال تعـالى: {الله نـزل أحسن الحـديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلـوبهم إلى ذكر الله}.

وإذا كان القرآن فيه نحواً من ستة آلاف آية ونيف فإن هناك نحـواً من ألفي آية فيها تشـابه بوجه ما قد يصل أحيانـاً حد التطـابق أو الاختلاف في حـرف واحـد، أو كلمة واحدة أو اثنتين أو أكثر.

لذلك يجب على قارئ القرآن المجيد أن يعتني عناية خاصة بالمتشابهات من الآيات، ونعني بالتشابه هنا التشابه اللفظي، وعلى مدى العناية بهذا المتشـابه تكـون إجـادة

الحفظ، ويمكن الاستعانة على ذلك بكثرة الاطلاع في الكتب التي اهتمت بهذا النـوع من الآيات المتشابهة ومن اشهرها:

1) درة التنزيل وغـرة التأويل – بيـان الآيـات المتشـابهات في كتـاب الله العزيز – للخطيب الإسكافي.

2) أسرار التكرار في القرآن – لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني.

القاعدة الحادية عشر: اغتنم سني الحفظ الذهبية:

الموفق حتمـــــاً من اغتنم ســـــنوات الحفظ الذهبية من سن الخامسة إلى الثالثة والعشرين تقريباً فالإنسان في هذه السن تكون حافظته جيدة جـداً بل هي سـنوات الحفظ الذهبية فــدون الخامسة يكــون الإنســان دون ذلك وبعد الثالثة والعشــرون تقريباً يبدأ الخط البياني للحفظ بالهبوط ويبـدأ خط الفهم والاسـتيعاب في الصـعود، وعلى الإنسان أن يستغل سنوات الحفظ الذهبية في حفظ كتاب الله أو ما اسـتطاع من ذلـك. والحفظ في هـذا السن يكـون سـريعاً جـداً، والنسـيان يكـون بطيئـاً جـداً بعكس ما وراء ذلك حيث يحفظ الإنســان ببطء وصــعوبة، وينسى بســرعة كبــيرة ولذلك صدق من قال: "الحفظ في الصـغر كـالنقش في الحجـر، والحفظ في الكـبر كالنقش على الماء"..

فعلينا أن نغتنم سنوات الحفظ الذهبية، إن لم يكن في أنفسنا ففي أبنائنا وبناتنا.

****

قواعد في أحكام وآداب الفتح على الإمام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين... وبعد،،،

فهذه مجموعة من الأحكام والآداب لمن يريد أن يفتح على إمامه في الصلاة جمعتها ورتبتها لما رأيت الحاجة إليها خاصة وأن كثــيراً من الأئمة والمــأمومين قد يعــرض صلاته للبطلان بمخالفة هذه الأحكام والخروج عن هذه الآداب.

1) الصحيح من أقوال أهل العلم أنه يجوز الفتح على الإمام إذا نسي آيـة، لما رواه الإمـام أحمد رحمه الله وأبو داود رحمه الله أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم صـلى فترك آية، فقال له رجل: يا رسول الله آيةُ كذا وكـذا؟ قـال: [فهلا ذكرتنيهـا؟] (رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني في الصحيحة 802)

* ولما رواه أبو داود أيضـاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النـبي صـلى الله عليه وسلم صلى صلاة فقـرأ فيها فتلبس عليه فلما انصـرف قـال لأبي: [أصـليت معنـا]؟ قال: نعم، قال: [فما منعك؟!] (رواه أحمد وأبو داود وحسـنه الألبـاني في الصـحيحة 803)

* وقد روى الـبيهقي عن أنس رضى الله عنه قولــه: [كنا نفتح على الأئمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم]..

وروى الــبيهقي عن علي بن أبي طــالب رضي الله عنــه: [إذا اســتطعمك الإمــام فأطعمه] يعني الفتح عليه.. وجـاء عن عـدد من الصـحابة والتـابعين اسـتحباب الفتح على الإمام.

2) ويجب أن تكون نية من يفتح على الإمام تـذكيره إذا نسـي، أو تصـحيح ما أخطأ فيه، وأما إن نوى القـراءة، فـإن صـلاته تبطل لقوله صـلى الله عليه وسـلم: [لعلكم تقرأون خلف إمامكم؟ قلنا: نعم هَذّا يا رسول الله! قال: لا تفعلوا إلا أن يقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها] (قـال الألبـاني رواه البخـاري في جـزء القراءة وأحمد وأبو داود وحسنه الترمذي والدارقطني)

3) ولا يجوز المبادرة بالفتح على الإمـام إذا سـكت إلا إذا علم أن سـكوته من أجل نسيان، وأما إذا سكت عند آية رحمة ليدعو، أو آية عذاب ليدعو فإنه لا يبادر، لحديث حذيفة قال: [صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فـافتتح البقـرة فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى. فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها. ثم افتتح آل عمـران فقرأهـا. يقـرا مسترسـلاً. إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ] (رواه مسلم)

(ومعنى مسترسلاً أي متمهلاً) وكذلك إذا سكت لالتقاط نفسه، أو لاستحضـار ذهنـه، فإنه لا يبادر بـالفتح، ولـذلك قـال علمـاء الحنفيـة: "ينبغي للمـأموم ألا يعجل الإمـام بالفتح، ويكره له المبادرة بالفتح" (فتح القدير 1/283)

وكذلك قد يكون سكوت الإمـام من أجل نخامـة، أو جفـاف حلـق، أو انقطـاع نفس، فالواجب إمهاله، وعدم مبادرته.

4) ولا يجوز لمن يصحح آية يرى أن الإمام أخطأ فيها أن يبادر بتصـحيحها إلا إذا كـان على ثقة من حفظـه، ومخالفة الإمـام للصـواب فـإن القـرآن معظمه متشـابه في اللفـظ، وقد يـأتي التشـابه في آية بكاملها كقوله تعـالى: {تلك أمة قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كـانوا يعملـون}، كقوله تعـالى: {فبـأي آلاء ربكما تكذبان} وقد يكون باختلاف في بعض الحـروف كقوله تعـالى: {ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل}، وقوله تعالى: {ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شـفاعة} وقد يكــون في التقــديم والتــأخير كقوله تعــالى: {وجــاء رجل من أقصى المدينة يسعى} وكقوله تعالى: {وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى}.. و ..

وكثيراً ما ينبري للرد والتصحيح من لا يكون على علم دقيق بالحرف الصحيح فيفسد على القارئ قراءته، ويتسبب في التشويش والتعويق.

5) ولا يجوز الرد والتصحيح للإمام إذا كان الإمام مجيـداً وعلى علم بـالقراءات، فقد يقرأ بقراءة غير ما يحفظه المأموم كأن يقرأ الإمام بقراءة ورش، والمـأموم لا يعلم إلا قراءة حفص مثلاً، وكذلك قد يجمع الإمام بين قراءتين أو أكثر في صلاته فإن هذا جائز ما دام أن القراءة متواترة.

ومعنى هذا أنه لا يجوز لمن يصحح للإمام أن يرد إلا إذا علم يقينـاً أن الحـرف الـذي أخطأ فيه الإمام ليس حرفاً متواتراً، أو علم أن الإمام لا يعرف إلا قراءة واحــدة من

القـراءات المتـواترة، وبـذلك يكـون تجـاوزه عنها خطئـاً، والـدليل على ذلك ما رواه الإمام البخاري بإسناده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقـان على غـير ما أقرؤهـا، وكـان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أقرأنيهـا، وكـدت أن أعجل عليـه، ثم أمهلته حـتى انصـرف، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها. فقال لي: أرسله، ثم قال له: إقرأ فقرأ: قـال: هكـذا أنـزلت. ثم قـال لي: اقرأ. فقرأت. فقال: هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرأوا منه ما تيسر]. (متفق عليه)

وفي هذا الحديث من الفقه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر عمر على سكوته وقد سمع قـراءة مخالفة لما تعلمـه، ولم يـرد على حكيم بن حـزام حـتى انتهى من صلاته، وأن كل حرف من القرآن كان ثابتـاً إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قرئ به، ولا يجوز إنكاره على من قرأ به.

ومعلوم أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على حـرف واحد حـتى لا يختلفـوا في القـرآن، وقد أجمع المسـلمون على ذلـك، وبقي الاختلاف في القـراءة فيما يحتمله رسم المصحف العثماني، ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم تواتراً.

6) الذي له الحق في الرد علي الإمام هو الذي يصلي بجواره أو الذي يليه من خلف ظهـره، وأما من كـان في مكـان بعيد عن الإمـام فانه لا يجـوز له الفتح علي الإمـام وأما إذا أيقن المأموم أن صوته لا يصل إلي الإمام فانه يحـرم عليه الفتح والـرد وقد تبطل صلاته بذلك.

7) لا يجـوز أن يتـولى الـرد والتصـحيح، والفتح على الإمـام اكـثر من واحد في وقت واحد لأن هذا يؤدي إلى اختلاط الأصوات والتشويش على الإمـام والمصـلين، ويجب أن يترك الأقل حفظاً، وعلماً لمن هو أحفظ منه وأعلم.

8) لا يجوز للمـرأة إذا صـلت خلف الرجـال أن تفتح على الإمـام، ولا أن تصـحح لـه، وهذا مما لا خلاف فيه وذلك أنها منعت من التسبيح تنبيهـاً للإمـام لئلا يخـرج صـوتها في الصلاة فمن باب أولى الفتح عليه والله اعلم..

9) لا يجـوز للمـأموم أن يحمل مصـحفا لمتابعة الإمـام والتصـحيح له وذلك انه في صـلاة، وليس في تعليم وتعلم، ثم أن الحركة بحمل المصـحف، وفتحه عند القـراءة وإغلاقه بعد ذلك ينافي عمل الصلاة.. والله اعلم.

وأما ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا عيسى بن طهمان قال حدثني ثابت البنـاني قـال: (كـان انس يصـلى وغلامه يمسك المصـحف خلفه فإذا تعايا في آية فتح عليه).. فإنه ليس في هذا الأثر أن غلام أنس كان يصـلى معه.

وكان أنس بن مالك رضى الله عنه قد كبر سنه، وعمى، ولعله كان يصلى وحده في منزله فكان يفعل ذلك حتى يتابع القراءة وهو في الصلاة وهذا يخالف ما يفعله كثـير

من الناس اليـوم حيث ينشـرون مصـاحفهم وهم وقـوف في الصـلاة خلف إمـامهم، وهذا أشبه بفعل أهل الكتاب منه بصلاة أهل الإسلام. والله اعلم.

10) يجب أن تكون نية من يفتح على الإمام أو يصوب خطـأه أنه يفعل ذلك إخلاصـاً لله وتعبداً له وأما إذا كـان يفعله ريـاءاً وسـمعة لـيرى النـاس أنه حافـظ، فإنه بهـذا يحبط أجره، وقد تبطل صلاته تبعا لذلك.

****

****

****